

مشروع الرعاية الأسرية البديلة

مقدمة:-

يشق الملايين من الأطفال فاقدى الرعاية الوالدية حول العالم طريقهم في الحياة ووهم يعانون من الفقر والهجر والإفتقار إلي التعليم كما يعانون من سوء التغذية والتمييز ضدهم وأيضاً الإهمال والتعرض للخطر.

وتشكل الحياة بالنسبة لهم صراعاً يومياً من أجل البقاء، سواء كانوا يعيشون في قلب المدن أو أقاصي الأرياف فإنهم يتعرضون لخطر فقدان فرصة التمتع بطفولتهم حيث يتم إقصاؤهم من الحصول علي الخدمات الأساسية كالعلاج والتعليم كما وأنهم يفتقدون إلي الحماية الأسرية والمجتمعية، وغالباً ما يكونون معرضين لخطري الإستغلال والأساءة.

من الصعب تجنب الإستنتاج الذي مفاده أننا نحن الراشدون في هذا العالم نخفق في تحمل مسؤولياتنا عن ضمان تمتع كل طفل بطفولته، إبتداءً من الطريقة التيأتي بها هؤلاء الأطفال إلي الحياة.

وكنتيجة لتنازل المجتمع عن أطفاله الذي يأتون بطريقة غير شرعية وإقصاؤه لهم كان لزاماً علي الدولة ممثلة في وزاراتها الاجتماعية بإعتبارها المسؤول الأول عن هذه الفئة من الأطفال أن تعمل علي الحد من إقصائهم وذلك عبر توفير الخدمات الوقائية للحد من مشكلة الانجاب خارج إطار الزوجية وأيضاً خدمات إعادة الدمج ومنع الإنفصال الأطفال عن أسرهم الحقيقية وإن لم يتم التوصل إليها يبقى خيار الدمج المجتمعي داخل أسر بديلة مؤقتة مدفوعة الأجر من قبل وزارة التنمية الاجتماعية داخل ولاية الخرطوم أو بأسر بديلة دائمة(كفـالة).

نشأة دار رعاية الطفل المايقوما:-

تم انشاء دار رعاية الطفل المايقوما في 1961م تحت الإدارة الكاملة للدولة بشكل رسمي بجانب دعم ومساعدة منظمات المجتمع المدني والخيرين.

وقد كانت في البداية عبارة عن مستشفى لصحة الأمومة والطفولة يتبع لوزارة الصحة آنذاك، وفي العام 1971م آلت لوزارة الرعاية الاجتماعية فأصبح الغرض منها إيواء الأطفال مجهولي الأبوين من عمر يوم الى عمر أربع سنوات.

كيفية الإستلام :-

يتم إستقبال الأطفال عن طريق أقسام الشرطة المختلفة من جميع الولايات بخطاب من الشرطة وأورنيك8 الجنائي.

يتم الإستقبال داخلياً بالمايقوما ويُجرى للطفل كشف سريري بواسطة الطبيب المختص ويتم فتح ملف له ويمنح إسماءً رباعياً وهمياً متكاملأً - إن لم يكن معروف الهوية - وتستخرج له كافة المستندات الثبوتية بالتنسيق مع إدارة السجل المدني.

والإستلام نوعان:- 1/ طفل تسلمه الشرطة منفردة 2/ طفل تسلمه والدته مع الشرطة.

غالبية العدد الموجود بالدور الإيوائية الحكومية التابعة للوزارة هم لأطفال المعلومين وأصحاب الإعاقات الحركية التي ضيقت فرصهم في الكفالة.

وهذة الدور هي:

- دار رعاية الطفل بالمايقوما من عمر يوم الى أربع سنوات.
- دار الحماية (أولاد) من عمر أربع سنوات فما فوق.
- دار المستقبل (بنات) من عمر أربع سنوات فما فوق.

مقارنة الحياة في أسرة بديلة بالقياس إلى حياة المؤسسات:-

- يتعلم الطفل الإشتراك في أحاديث الأسرة بما فيها من كبار وصغار أي أنه يتعلم التفاعل الاجتماعي في جو طبيعي، بينما أطفال المؤسسات ينظرون إلي الكبار نظرة تهذيب كرؤساء لهم ويعاملونهم بحذر.
- يشعر الطفلي الأسرة بإنتمائه إليها كغيره من أبنائها بينما لا يوجد هذا الشعور عند أطفال المؤسسات.
- يتعلم الطفل من وجوده بالأسرة إستعمال النقود في شراء حاجياته ويزود بخبرة في الأسعار والمعاملات الإقتصادية، بينما الطفل في المؤسسة لا يستعمل النقود إلا في حدود ضيقة.
- تمنح الحياة بالأسرة الطفل فرصة للتربية الجمالية مثال: إنتقاء ملابسه بعكس المؤسسة التي تشتري ملابس الأطفال جملة وبشكل واحد غالباً.
- يستطيع الطفل في الأسرة إختيار أنواع الطعام التي يحبها وقد يشارك في صنعها مما يزوده بخبرة عملية نافعة لا تتوفر لطفل المؤسسة.
- يشعر الطفل في الأسرة البديلة أنه يماثل الآخرين في الوضع الاجتماعي فيتحدث عن إخوته وأمه وأبيه بعكس الطفل بالمؤسسة الذي يحرم من هذه الميزة الاجتماعية.
- يشارك الطفل بالأسر البديلة بالأحداث الاجتماعية كالأفراح والوفيات والتقاليد الخاصة بهذه المظاهر الاجتماعية، وهي فرصة للتوفر بالمؤسسات.
- إنخفاض الإضطرابات السلوكية للأطفال بعد إلتحاقهم بالأسر البديلة.
- هبوط الإتجاهات اللا إجتماعية والنزعات العدوانية لدي الأطفال بالأسر البديلة.
- تقوم الأسرة البديلة بدور الأسرة الطبيعية في مواقف الحياة الكثيرة بالنسبة للطفل كالمرض ومراجعة الدروس وما إلي ذلك.(عبدالخالق عفيفي،2002م)

قامت وزارة التوجيه والتنمية الاجتماعية بولاية الخرطوم بتنفيذ مشروع الرعاية الأسرية البديلة في أبريل 2004م بشراكة مع منظمة الأمل والمأوى البريطانية ودعم من منظمة اليونيسيف وبالإستفادة من كوادر الرعاية الاجتماعية بمحليات الولاية المختلفة ومؤسسات الدولة الرسمية ومنظمات المجتمع المدني.

الهدف من المشروع :-

يهدف النظام الأساسي لمشروع الرعاية الأسرية البديلة الى الوقاية من ولادة أطفال خارج إطار الزواج الشرعي، وتوفير بيئة أسرية للأطفال المولودين خارج إطار الزواج الشرعي والقانوني، ومنع انفصالهم، وتحقيق إعادة دمجهم في المجتمع.

أهداف المشروع التفصيلية :-

تطوير خدمات وقاية تعمل بكفاءة عالية تستهدف الأسر والشباب وتهدف إلى :-

- الإلتزام بالقيم والمحافظة على الأخلاق الفاضلة وعدم الوقوع في ممارسة الزنا.
- السعي لمنع انفصال الأطفال عن أسرهم، وإعادة دمج الأطفال معلومي الوالدين في أسرهم الأصلية.
- تطوير نظام كفالة يضمن رعاية الأطفال من قبل أسر كفالة بشكل جيد ودائم.
- تقديم رعاية أسرية طارئة (مؤقتة) للأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية، وحمايتهم من المخاطر التي يتعرضون لها في المؤسسات.
- تطوير نماذج أسرية لرعاية مجموعة صغيرة من الأطفال ذوي الإحتياجات الخاصة الذين تصعب رعايتهم أو كفالتهم من قبل الأسر.
- رفع وعي المجتمع وتغيير نظرتة وسلوكه تجاه الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية بهدف إزالة الوصمة الاجتماعية عن الأطفال.

الخدمات التي يقدمها المشروع:-

أولاً :- الخدمات التي يقدمها برنامج الرعاية الاسرية :-

التوعية المجتمعية وتنقسم الي:-

1. التوعية بضرورة العفة ومخاطر الحمل والانجاب خارج إطار الزواج القانوني وما يترتب عليهما من ضرر علي الأم والطفل.
2. بتشجيع الأسر علي عدم التخلي عن الأطفال.
3. حث المجتمع علي رعاية هؤلاء الأطفال سواء عبر الكفالة الدائمة. أو الرعاية الطارئة حتي يتحقق الدمج المجتمعي لهم.

خدمة منع الانفصال:-

التي تعمل علي بقاء الطفل مع أمه مالم يتعارض ذلك مع المصلحة الفضلى للطفل.

الرعاية الطارئة:-

وهي رعاية مهنية مؤقتة يتم فيها تقديم الحماية والرعاية للطفل إلي حين إنتقاله لوضعه الدائم بإرجاعه لأسرته الأصلية، أو كفالته من قبل أسرة دائمة.

خدمة لم الشمل (إعادة الدمج):-

التي تُعني بضم الأطفال الذين انفصلوا إلي والديهم، أو أحدهما، أو أسرهم الممتدة.

الرعاية الدائمة:-

وهي خدمة طوعية دائمة تمارس فيها الأسرة المسؤولية الأبوية نيابة عن الدولة والمجتمع، وتلبي فيها إحتياجات الأطفال، وإشباع عواطف الأمومة والأبوة للأسرة.

الوقاية من الانفصال وإعادة الدمج:-

نظراً لحساسية خدمتي منع الانفصال وإعادة الدمج لا بد من التعامل معهما بحذر وحيطه وذلك للأسباب التالية:-

- حتى لا تتأثر الحياة العائلية لأسرة الأم والأب.
- الأداء المهني في هذه الحالات يستلزم أعلي درجات السرية ليس فقط لصالح سمعة الأسرة وإنما أيضا لنجاح الإجراء الاجتماعي، وفوق ذلك مصلحة الطفل الفضلي.

نظام المتابعة:-

هو نظام يُعني بتقديم الخدمات للأطفال و الاطمئنان علي سلامة ايداع الطفل داخل الاسرة والهدف منها قياس نمو وتطور الطفل من خلال الزيارة الميدانية التي يقوم بها الباحثين الاجتماعيين المشرفين علي الاطفال. تتم اسبوعيا داخل الاسرة الطارئة للتأكد من سلامة الايداع ما لم تستدعي حالة الطفل غير ذلك ، تتم المتابعة باستمرار يجب ملئها عند الزيارة تشتمل علي عدة جوانب صحية، تغذوية، نفسية، اجتماعية وإدارية.

- وتنطبق شروط إستمارة الأسرة الطارئة علي الأسرة الدائمة
- وتكون الزيارة بعد شهر من تاريخ الكفالة ومن ثم شهرياً حتي يكمل الطفل المكفول العام مع الأسرة مع إعداد تقارير شهرية، وبعد مرور سنة تتقدم الأم للمحكمة ويعتبر الباحث وتقاريره الـ 12 بمثابة شهادة أهلية بالنسبة للأم حتي يتم تأطير الكفالة قانونياً وذلك تنفيذاً لقانون 1971م.
- اذا ثبت من خلال المتابعة وجود اي تقصير او اهمال تجاه الطفل يتم تصحيح الوضع فوراً. واذا لم يكن هنالك امكانية للتصحيح (إهمال جسيم) يتم نقل الطفل وفق الخطوات الضرورية.

الاطفال المقيمون خارج السودان يجب ان تتأكد وزارة التنمية الاجتماعية من متابعتهم عبر سفارات الدول التي يقيمون بها، والاطفال الذين تمت كفالتهم من خارج ولاية الخرطوم يجب ان تتأكد الوزارة من متابعتهم عبر فروع الوزارة بالولايات.

❖ في حالة الوفاة يتم التبليغ عنها لإدارة المشروع مالم تكن هناك شبهة جنائية. (المجلس القومي لرعاية الطفولة، 2011م)

المتغيرات والآثار التي تترتب علي تنفيذ المشروع:-

- إنخفاض نسبة الوفيات بين أطفال الأسر البديلة الطارئة
- زيادة عدد الأسر الراغبة في الكفالة الدائمة مما أتاح فرصاً واسعة لدمج الأطفال في المجتمع.
- تزايد أعداد الأطفال الذين يتم العثور عليهم بالمستشفيات بعد أن كان العثور عليهم يتم كثيراً في الأماكن المهجورة والطرقات، وهذا يعكس وعياً إجتماعياً إلى حدٍ ما بالسعي لوضع الأطفال في بيئة تتوفر فيها خدمات صحية، وفرصة لإسعافهم، وإنقاذ حياتهم.
- الإقبال المتزايد من الأسر للكفالة الدائمة لرعاية وكفالة الأطفال. وهذا يؤكد قيم التراحم والتكافل وحب عمل الخير في المجتمع، ومايمكن أن يتحقق مستقبلاً من كفالة للأطفال بشكل أكبر ومعالجات أفضل.
- إزدادت أعداد الأطفال الذين تم دمجهم في أسرهم الحقيقية (الأصلية). وهذا يوضح إلى أي مدى يمكن أن تتوفر حلول داخل الأسرة تمنح الطفل حق العيش مع أسرته الحقيقية.
- توفير نظام وآلية للمتابعة والرصد والتقصي والدراسات بكل محلية من محليات الولاية قوامها إدارة الرعاية الاجتماعية والباحثين الاجتماعيين، يشرف نظام المتابعة على كل الأطفال والأسر بالمحلية، وترفع تقارير إسبوعية عن أحوال الأطفال إلي مدير الوحدة الفنية للمشروع بالوزارة.
- تطور أداء وقدرات الباحثين الاجتماعيين بالمحليات، ومشاركتهم الكبيرة في كافة الخطوات والعمليات. وهم الآلية المستمرة والدائمة لمتابعة الأطفال والأسر لتحقيق الحماية الجيدة لهم، ومشاركة المجتمع في التوعية بالمشكلة، والحث على الكفالة والعمل علي إعادة الدمج وعدم الإنفصال وسط الأحياء.
- التناول الإيجابي للمشكلة إعلامياً عبر وسائل الإعلام من تلفزيون و إذاعة وصحف يومية وغيرها مما أدى إلى نشر الوعي الإجتماعي بالمشكلة، وإستجابة كثير من الأسر والخيرين والداعمين لمعالجتها.

- إستقطاب الدعم المالي والعيني من الكافلين والخيرين بشكل كبير، الأمر الذي أدى إلى تدليل كثير من العقبات... فضلاً عن دخول الوزارة في شراكة مع بعض المنظمات الأممية والطوعية وفق إطار قانوني مؤسسي محكم.
- إصدار فتوى من مجمع الفقه الإسلامي عالجت الكثير من القضايا الفقهية، وساعدت كثيراً في التأسيس لهذه القضية وتوعية المجتمع بتوضيح رؤية الدين الصحيحة تجاه هؤلاء الأطفال، ومعالجة أوضاعهم على هدى الدين الحنيف، وتصحيح المفاهيم والتقاليد والممارسات الخاطئة.
- خلق شراكات مع منظمات وطنية ناشطة تساهم بشكل فاعل في حل وتقليل مشاكل الأطفال فاقدى الرعاية الوالدية، علي كل أصعدة تنفيذ المشروع.
- (مشروع كفالة الأيتام بالولايات) وذلك لأجل زيادة عدد الكفالات عبر التعريف بمشروع الرعاية الأسرية البديلة بالولايات وتمكين مواطنيها من المشاركة بأجر كفالة هؤلاء الأيتام.
- تدريب الأمهات البديلات علي إدارة مشروعات للتمويل الأصغر علي أن تملكهن المشروعات بعد تدريب جميع الأمهات بالمحليات.
- توفير عدد كفالة مالية لأطفال مكفولين داخل الأسر البديلة، لرقه حالهم ولمساعدتهم علي كفالة هؤلاء الأطفال.